الثانية : استخدام النظرة الحديثة التى شرحت فى الفصل الأول لخدمة هذا التراث وإضاءته وتفسيره ، بتأكيد الجانب الصحيح منه والدلالة على ما تكمل به نواحى القصور فيه .

والفصل الثالث عن (لغة النثر ولغة الشعر) فدرس قضـــايا هذين المستويين أيضا من واقع مادة النثر والشعر للغة العربية ومن آراء اللغويين العرب ، ثم عرض هذه القضايا آخر الأمر على النظرة الحديثـة للمستوى اللغوى ؛ لمعرفة ما نفيده منها .

وهذا الـكتاب يقدم حلولا علمية لـكثير من الخلط والاضطراب الذى حوته دراساتنا اللغوية القديمة التى ضمتها كتب النحو والصرف واللغة عن لهجات القبائل وصلة الفصحى بها ، وعن لغة الشعر وخلطها بالنثر فى استنتاج القواعد العربية ، كما يبين قيمة الآراء التى دارت حول هذه المستويات الأربعة من علمائنا القدامى ، رحمهم الله .

وقد اتضح لى — ولعله يتضح لك أيها القارىء — أن بعض المثقفين والمهتمين باللغة فى عصرنا الحاضر يحاربون فى غير ميدان ، إذ يتحدثون عن مستويات اللغة مع انحيازهم إلى جانب الفصحى أو اللهجات ، أو يخلطون بين لغة النثر ولغة الشعر حين الحـكم على صحة اللغة أو جمالها فى التراكيب أو الأساليب .

فالنظرة المنصفـة التى يحاول هذا الـكتاب تقديمها للقارىء عن هذه المستويات اللغوية الأربعة تضع — فيما أظن — حدا لهذا الصراع فى غير طائل ، بمعرفة أن لـكل مستوى منها خصائصه واستقـلاله ، وأن لـكل منها ضرورته ومكانه ومكانته ، بشرط ألا نخلط بينهـا فى الاستعمال أو فى الدراسة .